بالاسباب السماوات لانها اسباب الحوادث السفلية. جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب
اى هم جند من الكفار متحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن اين لهم التدابير الالهية
والتصرف فى الامور الربانية او فلا تكترث بما يقولون وما مزيدة للتقليل كقولك اكلت
شيئا ما وقيل للتعظيم على الهزء وهو لا يلائم ما بعده وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه
انفسهم من الانتداب لمثل هذا القول. كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد ذو الملك
الثابت بالاوتاد كقوله ولقد غنوا فيها بانعم عيشة فى ظل ملك ثابت الاوتاد ماخوذ من ثبات البيت
المطنب باوتاده او ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء وقيل
نصب اربع سوار وكان يمد يدى المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا ويتركه حتى يموت
وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة واصحاب الغيضة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب يعنى المتحزبين
على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم. ان كل الا كذب الرسل بيان لما اسند اليهم من التكذيب
على الابهام مشتمل على انواع من التاكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم للعذاب ولذلك رتب عليه
فحق عقاب وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم. وما ينظر هؤلاء
وما ينظر قومك والاحزاب فانهم كالحضور لاستحضارهم بالذكر او حضورهم فى علم الله الا صيحة
واحدة هى النفخة ما لها من فواق من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع و
ترداد فانه فيه يرجع اللبن الى الضرع وقرأ حمزة والكسائى بالضم وهما لغتان. وقالوا ربنا عجل
لنا قطنا قسطنا من العذاب الذى توعدنا به او الجنة التى تعد للمؤمنين وهو من قطه اذا
قطعه وقيل صحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها اى عجل لنا صحيفة
اعمالنا ننظر فيها قبل يوم الحساب استعجلوا ذلك استهزاء. اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود
واذكر لهم قصته تعظيما للمعصية فى اعينهم فانه مع علو شانه واختصاصه بعظائم النعم

والكرامات

والكرامات لما اتى صغيرة نزل عن منزلته ووبخه الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى تفطن فاستغفر ربه
واناب فما الظن بالكفرة واهل الطغيان او تذكر قصته وصن نفسك ان تزل فيلقاك ما لقيه من
المعاتبة على اهماله عنان نفسه ادنى اهمال ذا الايد ذا القوة يقال فلان ايد وذو ايد وآد
واياد بمعنى انه اواب رجاع الى مرضات الله وهو تعليل للايد دليل على ان المراد به القوة فى
الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل. انا سخرنا الجبال معه يسبحن قد مر
تفسيره ويسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح
حالا بعد حال بالعشى والاشراق ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اى تضيء ويصفو
شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هانئ انه
صلى الله عليه وآله صلى صلوة الضحى وقال هذه صلوة الاشراق وعن ابن عباس رضى الله عنه ما عرفت
صلوة الضحى الا بهذه الاية. والطير محشورة اليه من كل جانب انما لم يراع المطابقة بين الحالين لان
الحشر جملة ادل على القدرة منه مدرجا وقرئ والطير محشورة على الابتداء والخبر. كل له اواب كل واحد
من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة فى
التسبيح وهذا يدل على المداومة عليها او كل منهما ومن داود مرجع لله التسبيح. وشددنا ملكه
وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة قيل ان رجلا ادعى بقرة على
آخر وعجز عن البيان فاوحى اليه ان اقتل المدعى عليه فقال صدقت انى قتلت اباه غيلة واخذت
البقرة فعظمت بذلك هيبته. وآتيناه الحكمة النبوة او كمال العلم واتقان العمل وفصل الخطاب
وفصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل او الكلام المخلص الذى ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس
يراعى فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها
وقيل الخطاب الفصل او القول به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلوة وقيل هو الخطاب

King Saud University
Copyright © King Saud University